عند التفكير في كيفية الحياة قبل وجود التكنولوجيا الحديثة ، لا يسعني إلا تذكّر حياة آباءنا وأجدادنا في الماضي، وثمّ سآخذ حياتهم كمثال لي للمقارنة ..
مع تطور التكنولوجيا الحديثة بشكلٍ متسارع، أصبح خيالنا محدودًا بأنها أساس للحياة اليومية ، وربما قد لا نستطيع تكوين فكرة مباشرة عن كيفية الحياة بدون التكنولوجيا ، لكن في الواقع قد تكون الحياة بدونها أفضل من حياتنا الآن !
من المتعارف عليه، أنك عندما تبذل جهدًا للحصول على شيءٍ ما ، فإنك تلقائيا تقدّر هذا الشيء وتقوم به بشغفٍ ومحبة ، في الماضي كانت أغلب الأعمال هكذا ..
دعوني اطرح بعض الأمثلة التي راودتني لتوضيح ذلك :

• الطلاب في المدرسة مثلاً ، كان عليهم الإهتمام بدروسهم ، ومن ثم إن كان لديهم واجبات وبحوث ، كان عليهم العودة إلى المكتبات والبحث في الكتب ، أو سؤال ذوي الخبرة والأشخاص الأكبر سنًا ، هذا بدوره كان تحفيزًا لعقولهم ومدعاةً لِحُبِّ العلمِ والتعلم ..
•العمل الوظيفي أيضا كان سيكون أكثر متعة ، فمثلًا، مقابلات العمل تلك التي أصبح جُلّها الآن يُقام خلف الشاشات ، كانت ستكون في قاعة الاجتماعات بنقاشاتٍ مفتوحة ومباشرة ..
التواصل مع الأهل والأصحاب أيضًا ، كان التواصل ذو قدر كبير وأهمية بالغة سابقًا ، حيث كان عبر الرسائل الورقية والبرقيات أو الهواتف المنزلية والعامة ، وهذا بدوره كان يجعل الحوار العادي البسيط حول الأحداث اليومية ، حوارًا مهمًا ومليئًا بالمتعة والمشاعر والشوق ، أما الآن فأصبحت الحوارات السريعة مليئة ببرود المشاعر والملل والتكرار ..
كان الناس سابقًا ينتظرون إجازاتهم بكامل الحماس ، ليذهبوا برحلة مع عائلتهم إلى البحر أو إلى الطبيعة ، أما الآن فأصبحوا يفضلون متابعة غيرهم عبر وسائل التواصل أو مشاهدة مسلسلاتهم المفضلة وحدهم بعيدا عن صخب من حولهم ..

حسنا ، هناك العديد والعديد من الأمثلة والمقارنات القابلة للطرح ، ولكن هذا لا يعني ان نتجاهل فوائد التكنولوجيا من ناحية أخرى ؛ حيث أنها قامت بتسهيل حياتنا في شتى المجالات ، وأصبحت مهماتنا ابسط وأسهل وأسرع بشكل ملحوظ للغاية ، وربما أكثر إبداعية .

ختامًا ، أرى أن الشخص الذكي هو من يتحكم بموجة التكنولوجيا هذه ، ولا يدعها تتحكم به ؛ حيث أنه يستفيد من خدماتها المتطورة ، وفي الوقت نفسه لا يدع وهج الحياة ينطفئ في عينيه ، ويحاول قدر الإمكان أن يحتفظ بأهمية التواصل الفعال والصحيّ مع من حوله ، وطلب العلم والجهد والاجتهاد ، في قلبه في كل الأحوال .